



International Research Journal on Islamic Studies (IRJIS)

ISSN 2664-4959 (Print), ISSN 2710-3749 (Online)

Journal Home Page: <https://www.islamicjournals.com>

E-Mail: tirjis@gmail.com / info@islamicjournals.com

Published by: "Al-Riaz Quranic Research Centre" Bahawalpur

حقوق المرأة التعليمي في عصر الحاضر في ضوء السيرة النبوية ﷺ

Educational Rights of Women in the Modern Era
in the Light of Seerat ul Nabi (P.B.U.H)

Hafsa Bibi,

Assistant Professor,

Govt. Associate Degree College For Women Khan Garh, Punjab, Pakistan

Email: hafsabibi7817@gmail.com

ORCID ID: <https://orcid.org/0000-0002-6712-0512>

To cite this article: Hafsa Bibi, "Educational Rights of Women in the Modern Era in the Light of Seerat ul Nabi (P.B.U.H)". International Research Journal on Islamic Studies (IRJIS) 3 (Issue 2), 01–17.

Journal: International Research Journal on Islamic Studies
Vol. No. 3 || July - December 2021 || P. 01-17
Publisher: Al-Riaz Quranic Research Centre, Bahawalpur
URL: <https://www.islamicjournals.com/arabic-3-2-1/>
DOI: <https://doi.org/10.54262/irjis.03.02.a01>
Journal Homepage: www.islamicjournals.com & www.islamicjournals.com/ojs
Published: December 31st, 2021
License: This work is licensed under an
[Attribution-ShareAlike 4.0 International \(CC BY-SA 4.0\)](https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)



Abstract:

Nowadays, Women are being imprisoned in the name of Islam. She is continuously being chained in the four walls of the house. Her basic teachings are being interpreted as sedition. Her fundamental rights are being trampled. On the other hand, in the name of women's emancipation, she is made or being made an ornament of the party and in the deception of liberalism, it is being turned into a flourishing pub. A vicious game of devilishness is being created. As a result, our Eastern values and traditions are crumbling to pieces, even though these two paths are of extremism and deviation. While the path of Islam and of the Prophet of Islam (peace and blessings of Allah be upon him) is the path between the two which is moderate, what is the path of moderation? Whose path will be entitled to victory in both worlds, so in this article, by the grace of God, you will find the full details of how the noble wives of the Holy Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) and the wives of his companions performed the services of humanity and Islam. Moreover, this article will also explain how you chose the field of medicine and education? What are the

achievements of the military in the field? What were their positions in the field of defense? This article will also highlight this topic. In short, the purpose will be to mention the deeds of the daughter of Hawa (Bint-e-Hawa) in all the important fields of life.

Keywords: Imprisoned, Fundamental Rights, Deception, Humanity, Contemporary

فإن الحياة لها جولتان الرجال والنساء، لئن أُخرجت احداهما فلن تصل الحياة ولن تبلغ الى المنزل المرام. وساعة الحياة قد تقف، الأمن والسلامة قد تتبدل بالعنف والفساد والهلاك، الازهاء والنبو قد تتقلب بالجمود والرقود، والتطوير والتطور قد تنعكس. فلذا أداء حقوق لكل منها ضروري ولكن المرأة لا تعطى حقوقها أمر لا بدّي. وبالرغم مهما كانت أداء حقوقها ضرورية فمثلها رغبت عنها وأهملت فيها وصرفت النظر عنها.

ولكن دين الاسلام هو الفطرة له وجهة خاصة وميزة سامية "حول المرأة وحقوقها التعليمي" وبها تمتاز عباداة من الأديان الأخرى وقد أعطى مكانة شامخة ما أعطى مثلها أحد وقرّر لها درجة رفيعة، وما استطاع لأحد أن يسير على هذا المسير نحو ما سر أصول الشريعة الحنفاء لها له نظرة رائعة. نعم ما هي حقوقها التعليمي؟ وكيف تقوم المرأة بدورها في البيئة كاملاً؟ وبم تجعل لعويتها ايجابياً؟ وبم تؤدي فعاليتها للأمة وتطورها؟ وعلى الأخص في مجالات التعليم والعلمي كيف تتقدم؟ وبأية طرق لها تستبق؟ والى كم تتقدم؟ وكيف تصرف نشاطاتها الى الشعب وازهاؤها؟ وما هي فكرة دينية حول هذا؟ أجوبة هذه الأسئلة وأمثالها سأذكر في بحثي هذا المعنونة "حقوق المرأة التعليمي في ضوء السيرة المطهرة".

ما هي المرأة؟ هي خلقة الله الكريم وبنت السيدة حواء عليها السلام وسر الجمال الجليل وجمال الكائنات، عين الباء الصافي، وبرعم الزهرة، ووجها الأولى هي رحمة الرحمن التي بها تحكم على قلوب الأسرة كلها من حيث البنات، ومن ناحية الأخت هي رفيقة صادقة ومؤنسة مخلصه لإخوتها، ومعينة لأمتها ونصيرة في شئونها العائلية، فإن نراها من منظور الزوجة فنجدها شعار المحبة وعلامة الوفاء، وعندما صارت المرأة أمّاً فلها درجة سامية وهي تكون مجموعة الخصال الحسنة وسمة الأضحية ومظهر الايثار والاحسان ومصدر العطفة والحنان، وهي تكون نموذجا كبرى للصدق والاخلاص بأمتها تربي الجيل القادم وتميّزهم بين الصراط المستقيم والعوج وتعلمهم آداب الحياة وتجعلهم بشراً مفيداً للبيئة والمجتمع وتدرّسهم ما تزان بها وتنحى هم عن ما يشين بهم وتنقيهم من الآلام والحن وتضع على عاتقها شداًئهم ومصائبهم مع المحبة والخلوص فتفني حياتها وتعدم أنفسها لأولادها ولزوجها فلذا وضع الله الجنة تحت قدميها " الجنة تحت أقدام أمهاتكم". أيها الاخوة! ما هي المرأة؟ التي تخرج من فيها لقبه ثم تلقيها في أفواه ولدها قائلةً - يا قرّة عيني! كلها هنيئاً وليس لي بحاجة لهذا وأنا شعبان. نعم هي المرأة التي هي اسم للحياء والغيرة وعبارة عن الوفاء والمثابرة ومنبت الحكم والعفو، مخرج الانس والود، ومنشئ الخير والتربوية ووسم التعذير والتكريم، وسمة الشأن والتقدير ومركز الاستقطاب، وأطار الاستقرار والراحة والإلتناس والبركة والوقار.

1 أهمية المرأة في بناء المجتمع:

وإن لعوبتها في بناء المجتمع وتطويرها ذا أثر بالغ وأهميتها قد عظمت وكبرت بالاحاطة بجميع نواحيها ولكن لعوبتها الكبرى قد توزع الى نوعين-

1.1 النوع الأول:

فهي اللبنة الأولى في بناء المجتمع وتحضيرها فلن ينكر أهميتها ونشاطاتها في هذه المرحلة ولا يصرف النظر عن فعاليتها في تلك العهد لما لها صبغة تدوم لونه عليه فإذا لنا نقول: إن حسنت هذه المرحلة حسنت جميع المراحل القادمة وإن ساءت فلن يكون حسنا الأيام الآتية.

فلذا قيل حقاً: أول المدرسة مهة الأُم وأول المعلم الأُم.

والى ذلك وجه شاعر النيل ابن سلام قائلاً:

الأُم مدرسة إذا أعدتها أعدت شعباً طيب الأعراق¹

ولها دور جوهري في الأسرة لا يمكن بحال من الأحوال تغييرها أو تحولها. وستذكر نشاطاتها في هذه المرحلة مثل ما يلي:

1: انجاب الأطفال وتنشئتهم الجسدية.

2: تربيتهم على المنهج الاجتماعي الديني ومن واجباتها نشرها القيم والتعاليم الاسلامية بين اولادها من خلال التدريب اليومي على الأخلاق الاسلامية والتنشئة الاسلامية.

3: تقع عليها وظيفة الشؤون المنزلية والاقتصاد المنزلي، وفي هذه الأطار تزداد مرتبتها بأنها تدبر أمور البيت والاقتصاد في حرصها على مالية الأسرة ومراعاتها الاعتدال في الصرف وتلعب فعلاً في تخفيف الديون على الأسرة وتنقذها من المشاكل بأن توفر قسطاً من النفقات. يرى أمها كقيم على البيت تدرك تماماً أن ثغر البيت لا يمكن أن يسده الرجل ولا في مقدرته.

1.2 النوع الثاني:

أن صورة المجتمع هي الصورة الكبرى من الأسرة وفي تشكيلها الرجولية والأوثية يهتمان على حد السواء كما لا تحصى وتندرس أنشطة الرجل كذلك لا تعرض عن اسهامات المرأة في تحسين البيئة وتطوير المجتمع. واسهاماتها في هذه المرحلة ستبين نوحاً.

الأولى: اسهاماتها في الطب

¹: Ibn Salam, Muhammad Bin Salam Al Jumahi, Tabaqat Al Shu`ara, Dar Al Kutub Al Ilmiyya, Beirut, P. 87

إن ننظر الى مستشفيات دولتنا وعلى الأخص إقليمنا بنجاب يظهر علينا أن كثيرا من أهل المستشفيات ومعالجاتها تشتمل على طبقة النساء البنات، ولهن دور واضح في هذا المجال من ناحية الطبية والممرضة والمعالجة بل أصبحت اليوم ذامناصب ادارية في المستشفيات المختلفة المحلية وغيرها.

الثانية: اسهاماتها في التعليم

النساء موجودات في كل مكان في قطاع التعليم. إن النساء اليوم قد غلبت على الرجال في ذلك الميدان، من يلتفت مرّة الى المدرسة أو الكلية أو الجامعة فيرى فيها كثيرا من البنات والأنثى لعناياتهن بالعلم والتفاهن بالتعليم وهذه بشرى عظيمة لنا ولشعبنا. هناك أيضا نساء حصلن على جائزة نوبل في التعليم.

الثالثة: اسهاماتها في الزراعة

في البلدان النامية وغيرها كثيرا من النساء يعملن في المزارع مع رجالهن بشكل أساسي في الأنشطة الزراعية والريفية. حاليا، 70٪ من النساء يعملن في الزراعة في الدنيا.

الرابعة: اسهاماتها في القوات المسلحة

النسوة لا تعمل لبناء المجتمع فقط بل تجدها عاملات لدفاع الوطن ودعم حدودها في القوات في عدة مجالات كالادارة وأماكن المراقبة، والصحة والهندسة والاطفاء ودراسة الهوكب. فقد صارت عدد النساء مقاربا لعدد الرجال. يخدم العديد من النساء حاليا في القوات المسلحة الباكستانية.

الخامسة: اسهامات المرأة في السياسة

أي دولة أو إقليم لا توجد فيها نساء ترفرف علم العلو والتقدير في المنظمات السياسية والمجالس الأمة والمجالس النواب والمجالس الوطنية والمجالس الإقليمية ودوائر انتخابية فعلى سبيل المثال بينظير بهتوشهيد مثال واف. هذا على سبيل المثال والاف في آية محكمة ومنظمة كانت تطوعية أم غيرها لا تعمل المرأة بشكل رئيسي؟ ولم لا تفعل؟ لأنها نصف المجتمع وقد تلد النصف الآخر فكيف أعرض عنها الرسول الكريم ﷺ؟ وتركها على ما كن عليه قبل من سوء والنكبات والجهالة والأغلال مع أنه ﷺ يقول: "إنما أنا قاسم والله معطي"². كلا والله ما ترك أحداً من أمتة من ناحية تعليمي بل حثهن على التعليم وشجعهن على الفقهة من غير تمييز كما سيظهر ذلك من أقوال النبي ﷺ وأفعاله. ولكن يجدر بنا أن نذكر قبل مدخلنا في البحث نبذة عن أهمية التعليم ومكانته في ضوء الاسلام وصاحب الرسالة البيضاء لكي نعلم رؤيته حول " التعليم النسوانية".

²: Bukhari, Abu Abdullah Muhammad Bin Ismail Bin Ibrahim Bin Mughirah (194-256AH/810-870A). Al Jamie Al Sahih . Beirut, Labnan, Dar Ul Kitab Al Ilmiyyah, Hadith No.: 3241

2 موقف الرسول ﷺ عن التعليم وأهميته

نعم هيّا بنا نمشي في تصور الأخيلة في خدمة سيّد الأبرار ﷺ ونشاهد هناك منظر شاهد على أهمية التعليم

أنظر ذلك سيدنا جبرائيل سيد الملائكة نزل بعد مدة طويلة وحقق مديّة نيف ست مائة أو يزيد وجاء الى محمد بن عبد الله ﷺ لينبّه بأن اصطفاك الله نبياً ورسولاً فافتح كلامه المجيب من الله بـ "اقرأ" وأتت خمس مرات تذكرة القراءة والتعليم في الوحي الأولى وهي ترشدنا الى أن مفتاح الاسلام وبداية الدين الحنيف وافتتاح النص الاسلامي بالقراءة الراشدة والتعليم الهادية هي مرامها ومنالها، لئن يسلب أو يخرج القراءة والتعليم من الدين الاسلامي والتشريع المحمدي لا يبقى شي إلا مظهر العبادات والرياضات المحضة، وهي ليس بشي كما نرى في الأديان أنحاء العالم فلذا اعنتي الاسلام ورسوله ﷺ بعناية كاملة الى التعليم وأهميته ولعوبته في البيئة والمجتمع.

3 حقوق المرأة التعليمي والنبى الكريم ﷺ

إن النبي ﷺ اعنتي بعناية كاملة الى تعليم النساء وقد أسهم بارزاً فيها كما سيظهر ذلك الالمام حول النساء " حسب ما يلي :

3.1 تعليم النبي بنفسه ﷺ النساء ووعظه لهن :

ومن عناياته ﷺ الكبرى أنه ﷺ علمهن المسائل الهامة بنفسه ولم يلق تلك الأمانة الكبرى على ما عداه حتى تيقن وأطمان عنه وكذلك لم يغفل عن الأيام العامة بل نراه ﷺ كان يحرص بشدة في الأيام الخاصة والمعروفة بالفرح والسرور وأخبر وأمرهن بأن تقضين ذلك في التعليم والمسائل العلمية والمحاورات المفيدة كما ورد ذلك في الحديث النبوي ﷺ: "ذكر ابن جريج، قال أخبرني عطاء، عن جابر بن عبد الله، أنه قال: أن النبي ﷺ قام يوم الفطر، فصلّى فبدأ بالصلاة قبل الخطبة، ثم خطب الناس بعد، فلما فرغ نزل فأتى النساء فذكرهن ووعظهن، وهو يتوكأ على يد بلال، قال: وبلال باسط ثوبه يلقى فيه النساء الصدقة." وقال ابن جريج لعطاء: "أترى حقاً على الامام ذلك يذكرهن؟ قال: إنه لحق عليهم، وما لهم لا يفعلونه؟" ³

بعد صرف النظر الى هذا الحديث يتضح أمور تالية:

- 1: كان النبي ﷺ حريصاً على الأمة وأفرادها الأنوثة بتزيين العلم وجمال الفقهة أوجب وأقر التعليم على بنات الأمة لأنها شقائق الرجال في التكليف
- 2: أن النبي ﷺ صير يوم العيد اي الفرح والسرور يوم التعليم
- 3: أن النبي ﷺ جعل مقام الاجتماع موعظة للناس ومدرسة تعليمية

³ : Bukhari, Abu Abdullah Muhammad Bin Ismail. Al Jamie Al Sahih, Hadith No.: 3222

4: التذكير والوعظ من واجبات الإمام وما ينوب عنه .

هذا منحه النبي الكريم ﷺ أمّا نحن فقائمون على خلافه تماماً بأن نجعل أيام السرور ذات المشاجرة والمجادلة ونضيق أوقاتنا الثمينة في الأعمال التافه كما يعلم كل واحد منا ومن بيئتنا فلذا علينا أن نجعل أيامنا ذالفرح وأمكننا ذات السرور موقع التعليم ومظهر العلم . وهذا يعتبر من الدعم الذي حظيت به المرأة من النبي ﷺ مما يجعلها مهية لتلقى العلم وتبليغه ونشره بين بنات جنسها . فقد ثبت من ميزاته الخاصة أنه كيف نصحن وأنفق جهده البليغة لتعليمهن فلأجل ذلك قال العلماء والفقهاء : أن تعليم النساء من مندوبات الإمام وما ينوب عنه كما صرح به ابن حجر : " تعليم الأهل ليس مختصاً بأهلهم بل ذلك مندوب للإمام الأعظم ومن ينوب عنه .

3.2 إختصاصهن بمجالس العلم:

حقاً من فطرة البشر أنه كثير ما يقول كلاماً لأحد ما لا يقوله لآخر ويسئل عن المسئلة من أحد ولا يسئل عن المسئلة نفسها عما عدا ذلك ؛ لها فيه حياء ومخافة عن البعض ومن هذا القبيل " قضية التعليم المخلوط بين البين والبنات " أهي مفيدة أم لا ؛ من يتدبر ويتأمل على فطرة كلتا الجنسين ينكشف عليه مضرّة هذا التعليم أكبر من نفعه وقد أحس ذلك المعلم الأعظم ﷺ وجعل لهن مجلساً فرادى كما روى الامام البخارى في صحيحه:

" عن أبي سعيد الخدرى قال : قالت النساء للنبي ﷺ : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان فيما قال لهن ما منكن امرأة تقدم من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار . فقالت امرأة : وإثنتين ، فقال : وإثنتين " .⁴ بعد التأمل في هذا الحديث قال العلماء كذا و كذا : إن الصحابيات رضى الله عنهن كن ولوعاً على التعليم والتبليغ كما صرح به ابن حجر : " وفي الحديث ما كان عليه نساء الصحابة من الحرص على تعليم أمور الدين " .⁵ إن النبي ﷺ راعى واعتنى بعناياتهن الى التعليم وطلبهن العلم وأفرد لهن مجلساً تعليمياً خاصة بهن بعيداً عن مجالس الرجال وكان يتكرر هذا المجلس على قدر الحاجة والضرورة . قال ابن بطال : " وفيه سؤال النساء عن أمور دينهن وجواز كلامهن مع الرجال في ذلك فيما لهن الحاجة اليه وقد أخذ العلم عن أزواج النبي ﷺ وعن غيرهن من نساء السلف " .⁶ تخصيص الأيام المتفرقة لتعليم ما مندوب ويؤذن فيه الطلاب والسامعون للأسئلة عن ما في أنفسهم وعلى العالم إجابتهم .

⁴ : Bukhari, Abu Abdullah Muhammad Bin Ismail. Al Jamie Al Sahih, Hadith No.: 3221

⁵ : Asqalani, Ahmad Bin Ali Bin Hajar Al Shafi'i (773-852 AH / 1372. 1449AD). Fath Al Bari, Lahore, Pakistan: Dar Al Nashar Al Islami, 1401 AH / 1981 AD, Hadith No.: 322

⁶ : Muhammad Bin Saad, Al Tabaqat Al Kubra, Investigation, Ali Muhammad Omar, Maktaba Al Khanji, Cairo, 2001, 7/277

3.3 تشجيعه الرجل على تعليم أمته:

لئن نظر الى دولتنا الطاهرة ومجالاتها التعليمية فينكشف علينا أن من أسباب عدم التعليم أو الجهالة التفريق بين أولاد الأغنياء والغرباء أمّا أولاد الأغنياء فهم يأخذون التعليم من المدارس الجيدة والكليات العليا ويشربون ويأكلون المصنوعات الخالصة ويعيشون برغدٍ وأمّا أولاد الطبقة الأدنى فليس لهم مثل ما ذكر من علا ولا سيما عندما كانت البنت غريبةً أو تنتمي الى الطبقة الدنيا فمجتمعاتنا لا تسلم حقوقها فكيف تؤدي وتمنح تلك الحقوق بل تضع العوائق أمام السابقات الفئات من الفئات الأدنى، هي نظرة واحدة ومن يلفت النظر الى جهة النبي ﷺ فيتحير من مشروعه التعليمي عن "تلك الطبقة" لأن النبي ﷺ لم يفتح أبواب العلم للنساء السيدات الحرات بل أدخل في هذا النطاق الرحيب اللواتي كانت تحت الظلام والظلم وكانت أهل الرقبة والحلك مثل ما يلي: "قال رسول الله ﷺ: ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنيه وآمن بهم، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوّجها فله أجران".⁷ هذا من مساهماته الجليلة أنه محى التفريق بين العبد والحر وعزّز لديها الشعور العلمية باعتبارها ممن يشارك في بناء المجتمع ويساهم في صناعة الأجيال - فلذا ترجم الإمام البخاري هذا الباب بعنوان "باب تعليم الرجل أمته وأهله".

3.4 تشجيعه النساء على حضور مجامع العلم والتعليم:

ومن مساعيه الجبيلة البليغة أنه ما ترك مقاماً واحداً متناسقاً للتذكير والتبليغ والتعليم والتربوية إلا ذكر هناك وعلم هناك سواء كان موقع العيد أو الجمعة أم كنت مركز التسوق أو برنامج التدريب وكذلك لم يختص فيه طبقة واحدة أو جنساً واحداً بل دعا الى سبيل الحكمة كل من كان في قلبه جذور الصدق والصفاء من الرجال والنساء منكسراً الأغلال التي كانت عليهن في الأيام الجاهلية مثل ما وقعت على المرأة الحائضة عن أنس بن مالك: "إن اليهود إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها، ولم يجامعوها في البيوت".⁸ وكذلك كانت دأب القبائل العربية المنتشرة في البطحاء كما جاء نحو ما: "إن حاضت المرأة أخرجوها الى الرياض حتى تطهر وفعلا ذلك بنصرة ابنة الضيزن ملك الحضر" وعن قتادة: "إن العرب في المدينة وما والاها كانوا قد استنوا بسنة إسرائيل في تجنب مواكلة الحائض ومساكنها".⁹ في تلك البيئة المظلمة قال النبي ﷺ عن "المرأة وتعليمها": "عن أم عطية رضي الله عنها قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى، العواتق والخيض وذوات الخدور، أمّا الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، قلت: يا رسول الله ﷺ:

⁷ Bukhari, Abu Abdullah Muhammad Bin Ismail. Al Jamie Al Sahih, Hadith No.: 3240

⁸ Al Taftazani, Saad Ul Din, Mukhtasar Al Maani, Maktaba Amdiya, Multan, Pakistan, P. 171

⁹ Ibn Ashour, Al Tehrer Wa Tanveer, Maktaba Al Khanji, Cairo, 2001, 2/365

إحدانا لا يكون لها جلباب، قال: لتلبسها أختها من جلبابها، وفي روايةٍ "لتلبسها صاحبها من جلبابها فليشهدن الخير" ¹⁰.

يرشدنا هذا الحديث الى الأمر حرص النبي ﷺ على تعليم النساء لكونها ممثلة نصف المجتمع فلذا صير الأعياد فرصةً ممتعةً لتلقى الخير والذكر وأمر بحضورها فاعلة في مثل هذا المجالس بل الحائض لا ينبغي لها أن يمنعها عذرها من الحضور ولا يعارض ذلك استفادتها وشهودها الخير ودعوة المسلمين بل تأتي لتتفقه وتتعلم أحكام دينها.

3.5 حرص النبي ﷺ على تعليم النساء حتى في الليل:

فالنبي ﷺ اعتنى وولع الى العلم والتعليم حتى يرى بيئة النبي ﷺ بيئة علمية. في تلك البيئة المنيرة ترى كل نسمة من متبعيه حامل رؤية العلم والتعليم وترى كل منزل منزل العلم والحكمة صباحاً أم مساءً. فلم لا يفعلون كذلك؛ لأن النبي ﷺ حثهم شديداً الى أخذ العلم قائلاً: إن العلماء ورثة الأنبياء.. فمن أخذه أخذ بحظٍ وافٍ. إن النبي ﷺ أكد على الرجال وأصحاب البيوت أن يعلموهن حتماً، إن لم يكن عندها ركن فرصة للتعليم فعليكم التعليم بالليالي كما أمر ﷺ كذا: عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: "استيقظ النبي ﷺ ذات ليلة فقال: سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن، وماذا فتح من الخزائن، أيقظوا صواحبات الحجر، فرب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة" ¹¹ كان النبي ﷺ شديد الحب بالعلم وكانت من أمنياته أن يحملن أزواجه حائل العلم فإذاً أحياناً يرغب الآخريين كما رغب الشفاء بيت العدوية حين دخل عليها النبي ﷺ فقال: ألا تعلمين هذه رقبة النملة كما علمتها الكتابة" ¹² وأدى ذلك الفرض بنفسه كما في الحديث المذكور. وقال ابن حجر في شرح هذا الحديث: "وأشار ﷺ بذلك الى موجب إيقاظ أزواجه، أي: ينبغي لهن أن لا يتغافلن عن العبادة ويعتمدن على كونهن أزواج النبي ﷺ" وتحدث عن فوائده كذا: "إيقاظ الرجل أهله بالليل لا سيما عند آية تحدث، وتحذير العالم من يأخذ عنه من كل شيء يتوقع حصوله، والإرشاد الى ما يدافع ذلك المحذور" ¹³ النبي ﷺ هو المعلم القدوة، حرص على تعليم أهله كما حرص على تعليم النساء المسلمين، فهن أولى من يحظى بذلك، وأسعد من يشرف بعنايته وإهتمامه، ويفضل هذه الرعاية الأهلية النبوية، تخرجن أمهات المؤمنين، عالمات فقيهاً، فكان لهن السبق في تبليغ الدين ونشر السنة النبوية بين الناس، فكانت حجراتهن مقصداً لطلاب العلم، يأتيهن السائل والمستفت وصاحب الحاجة فيجد بغيته وتقضى حاجته، ومن فضل الله على هذه الأمة تعدد أزواج النبي ﷺ فتنوع العلم وتعددت المسائل العلمية التي نقلت عنهن رضوان الله عليهن أجمعين.

¹⁰ Muslim Bin Hajaj, Al Jamie Al Sahih, Hadith No.: 324

¹¹ Bukhari, Abu Abdullah Muhammad Bin Ismail. Al Jamie Al Sahih, Hadith No.: 3034

¹² Abu Dawud, Suleiman Bin Ashath Bin Ishaq Bin Bashir Bin Shaddad, Al Sunan, Dar Al Fikr, Beirut, Lebanon, 1414 AH, Hadith No.: 174

¹³ Asqalani, Ahmad Bin Ali Bin Hajar Al Shafi'i, Fath Al Bari, Hadith No.: 322

3.6 اجابة النبي ﷺ لسؤالهن:

من له تعلق رصين بشعبة التعليم ومسالكها يدرك تماماً أنّ من طرق التعليم وتحصيله السؤال والجواب عنه - وهي طريقة قديمة جدا من بداية الجوّ والفضاء بل قبله استخدمت عندما أُجيب لسيدنا آدم ﷺ عن خلقه حواء عليها السلام بشكل سؤالٍ فمن المعلوم هي وسيلة علمية عند الأنبياء عليهم السلام فكيف لم يستفد منها ولم يستخدمها إمام الأنبياء ﷺ بل شجّع كل من سأل عند حضوره ﷺ من الرجال أو النساء وأجابه بمنهج خلقيّ كما أدرج في الذيل بعض سؤالات النساء على سبيل المثال: "عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كنت أسبح الناس يذكرون الحوض ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ فلما كان يوماً من ذلك والجارية تمسّطني فسمعت رسول الله ﷺ يقول: أيها الناس! فقلت للجارية: استأخري عني قالت: إننا دعا الرجال ولم يدع النساء فقلت: إني من الناس فقال رسول الله ﷺ: إني لكم فرط على الحوض فيأياي لاياتين أحداكم فيذب عني كما يذب البعير فأقول فيم هذا؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً" ¹⁴ - فقوله ﷺ "أيها الناس" تدل واضحة على أنّ للنساء ما للرجال وهي مخاطبة ومكلفة كالرجل تماماً. فلم لا تكون مثيله؟ أما ما قال النبي ﷺ: "إننا النساء شقائق الرجال - نظرة إلى هذا، منعت السيدة أم سلمة جاريته ثم شاركت بنفسها في مجلس النبي ﷺ وسألت فيها لتشفي قلبها واندماج تهردها - نرى في عهد النبوة المشرفة معايير أفضلية النساء تحليلهن بالعلم والفقهاء دون المال والجمال فإليك النظر إلى هذا والتدبر فيها ثم النظر إلى أفكارنا الغربية "عن عائشة رضي الله عنها قالت: "نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين" ¹⁵ - أنظر إلى ثناء السيدة عائشة رضي الله عنها على النساء الاتي لا يستحيين عن تعلم علم الدين وفي ذلك ذم للنساء اللاتي يمنعهن الحياء أن يتعلمن من علم الدين ما يحتاجن اليه وذلك لأن عائشة رضي الله عنها تحققت ذلك فيهن - وعن أم سلمة قالت: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي ﷺ: إذا رأت الباء فغطت أم سلمة - تعني وجهها - وقالت: يا رسول الله وتحتلم المرأة؟ قال: نعم، فيم يشبهها ولدها؟ - فلذا نص عليه العلماء بكذا: "فيه استفتاء المرأة بنفسها وسياق صور الأحوال في الوقائع الشرعية لها يستفاد من ذلك" ¹⁶ - وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: "قال رسول الله ﷺ: من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقالت أم سلمة: فكيف يصنع النساء بذيولهن؟ قال: يرخين شبراً، فقالت: إذن تنكشف أقدامهن، قال: فيرخين ذراعاً لا يزدن عليه" ¹⁷ - ومن ذلك يتضح فهم العالمة الجليلة السيدة أم سلمة وحسن سؤالها واستنباطها، وجهيل حوارها وطريقة تلقيها العلم إذ فطنت أن الخطاب

¹⁴: Bukhari, Abu Abdullah Muhammad Bin Ismail. Al Jamie Al Sahih, Hadith No.: 3035

¹⁵: Tirmidhi, Abu Issa Muhammad Bin Isa Bin Surah Bin Musa Bin Dahhak Selmi (210-279 AH/825-892AD), Al Jamie Al Sahih, Dar Ul Gharb Al Islami, Beirut, Lebanon, 1998, Hadith No.: 241

¹⁶: Bukhari, Abu Abdullah Muhammad Bin Ismail. Al Jamie Al Sahih, Hadith No.: 2415

¹⁷: Nasai, Abu Abdul Rahman Ahmed Bin Shuaib Bin Ali Bin Sinan Bin Bahr Bin Dinar, Al Sunan, Dar al Kutub al Ilmiyya, Beirut, Labnan 1416 AH / 1995 AD, Hadith No.: 1872

يشمل الرجال والنساء، واستدركت بسؤالها، ماذا تصنع النساء بذبولهن؟ وكان سؤالها عقلياً منطقياً لا تدركه سوى المؤمنة الحريصة على حجابها وعفتها. فلم تكتف بجواب النبي ﷺ يرخين شبراً، بل كان جوابها يكشف عن حرص واحتياط، وكان حوارها تعليمياً لمن بعدها من طالب العلم، بضرورة الاستفسار والاستفعال في المسائل العلمية مهما كان المعلم أو الشيخ على رتبة علمية عالية. فهذا لا يمنع محاورته ومراجعته، حتى تتبين الأمور وتكشف الحقائق، فالحمد لله على هذا الدين الحنيف.

4 النساء ذوات العلم والفقهاء في عهد النبي ﷺ

من خلال الاهتمام الذي حظيت به المرأة في عهد النبي ﷺ والإعداد العلمي الذي نالته على يد النبي ﷺ ونتيجة للحرص والجهد الذي بذلت المرأة في طلب العلم برزت لنا نساء عالمات لا يزال أثر علمهن وتعليمهن باقياً إلى يومنا هذا، حيث ارتفع ذكرهن وانتفع الناس بعلمهن وخلد التاريخ أسماؤهن وسيرهن وميراثهن وسجل لهن تمييزهن العلمي ونبوغهن المعرفي حتى أقر الرجال بعلمهن وتعلمنوا على أيديهن واحتكموا اليهن عند الخلاف ورجعوا اليهن في مسائل خاصة وقضايا مهمة وما وجدوا غضاضة في الأخذ عنهن والتعلمن على أيديهن بل شهدوا لهن بالعلم والفضل والرسوخ.

وفي الذيل سأكتب أمثلة من تبين أن على مكانة مرقومة في العلم ومنزلة شامخة وممن كان لهن الأثر البارز في تبليغ العلم ونشرة والدور الأكبر في التعليم والافتاء، فهي:

4.1 فقيهة الأمة عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها:

هي عائشة بنت الصديق التي فتحت عيناها في بيت العلم والدين فاصطفاها الله تعالى زوجة لنبيه الحبيب ﷺ فتولاها برعايته وتعاهدها بحسن توجيهه وتعليمه فكانت آخذة لأثره ووعاء لعلمه ومبلغه لهديه وسنته ووارثة حديثه وسننه. وبالرغم أن وهبها الله ذكاً متوقداً وذا كرة قوية وحفظاً متميزاً فرغت قلبها وذهنها للعلم ولم تشغلها الدنيا وحبها وزينتها فامتلا قلبها شغفاً بالعلم وتطلعت نفسها للاستزادة والاستفادة فنالت خيراً وشهد لها الأكابر والمشائخ من صحابة النبي ﷺ وكانوا يراعون منزلتها ويأتون إليها، ويشاورونها ويسألون عنها المسائل ويرجعون رأيها، وهي السيدة تفتيهم وتصحح أخطاءهم وتعلم جاهلهم وترشدهم كباتل على تفوق علمها ونبوغها هذه الأقوال: فإذا عرض أقوال عديدة من كبار آئمة الأمة وزعماء البلة الحنيفية في إثناء السيدة عائشة رضي الله عنها: سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان يحيل عليها كل ما تعلق بأحكام النساء أو بأفعال النبي البيئية، فلا يضاهاها في هذا الاختصاص أحد من النساء على الإطلاق إلى درجة قال الحاكم في مستدركه: "أنه قد نقل عنها وحدها ربيع الشريعة" ¹⁸ وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: "ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ قط فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً". وقال معاوية رضي الله عنه:

¹⁸ : Hakim, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Muhammad (321-405 AH / 933-1014 AH), Al Mustadraq Ela Al Sahehain, Beirut, Lebanon: Dar Al-Kitab Al-Alamiya, 1411 AH / 1990, Hadith No.:3214

”والله ما رأيت خطيباً قط أبلغ ولا أفصح ولا أفطن من عائشة“. وقول أبي الزيد عن سعة عليها شهير جداً: ”ما كان ينزل بها شئ إلا أنشدت فيه شعراً“. وقال عروة ابن الزبير: ابن أختها: ”لقد صحبت عائشة فما رأيت أحداً قط كان أعلم بأية أنزلت، ولا فريضة، ولا بسنة، ولا بشعر ولا طب“. وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: ”ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله ﷺ ولا أفقه في رأى إن احتيج إلى رأيه ولا أعلم بأية فيما أنزلت ولا فريضة من عائشة“. وقال عطاء ابن أبي رباح: ”كانت عائشة أفقه الناس، وأحسن الناس في العامة“. وقال مسروق: ”لقد رأيت الأكبر من أصحاب رسول الله ﷺ يسألونها [عائشة] عن الفرائض“. كانت من أعلم النساء في عهد النبي ﷺ بالقرآن لما أنها عاصرت الوحي، وحفظت القرآن، وضبطت مكان نزوله، ومن ذلك قولها: ”لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب بل الساعة موعدهم والساعة وأدهى وأمر“. وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده“. فلذا قال رسول الله ﷺ لأمر سلمة: ”يا أمر سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأه منكن غيرها“ وكانت من كبار المحدثات وحافظات السنة وشهدت على ذلك الزهري: ”لوجع علم عائشة بعلم جميع أزواج النبي ﷺ وجميع النساء كان علم عائشة أكثر وفي رواية أفضل“. حيث جمعت علماً غزيراً، وفضلاً عظيماً، وكانت تزورها النساء في بيتها فتعلمهن وتفقههن، ويرحل اليها طلبة العلم لسماع الحديث والاستفسار عن أحوال النبي ﷺ فيجدوا عندها علماً وفيراً. وقال ابن حزم: أن الذين حفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ مائة ونيف وثلاثون نفساً ما بين رجل وامرأة وكان المكثرون منهم سبعة من بينهم عائشة أم المؤمنين¹⁹.

4.2 فهية العرب السيدة أم سلمة رضي الله عنها:

هي أم المؤمنين السيدة هند بنت أبي أمية رضي الله عنها واسم أبيها كان ”حذيفة“ وقيل ”سهل“ ولقب ب”زاد الركب“ لأنه كان أحد أجواد العرب فكان لا يترك أحداً يرافقه ومعه زاد بل يكفى رفقته من الزاد وهي ابنة عم خالد بن الوليد سيف الله المسلول وبنت عم هشام بن أبي جهل وأسلمت مبكراً ووقعت عليها المصائب الكبرى والنوائب العظمى حتى أُجبرت على ترك مواطنها ومولدها فهاجرت في سبيل الله إلى الحبشة مصونة لدين الله وعرضته فكانت تفتخر على هذه الأولوية بقولها: إنها أول امرأة خرجت مهاجرة إلى الحبشة“. وتلك المصائب ما ضعفت وما أوهنت حرصها على طلب العلم والاستزادة منه والاجتهاد في تحصيله حتى صارت عالمة وفقية وناصحة وحكيمة مع ما منحها الله من سداد الرأي و فصاحة اللسان فكانت لاتألو في بذل النصيحة والمشورة لكبار الصحابة كعمر وعثمان وعائشة، فهذه الشخصيات العباقر كانوا يأخذون برأيها ويتوافدون إليها رجالاً ونساءً لينهلوا عن علمها ويسألوها عن أمورهم فكانت تعلمهم وتفتيهم بل يحكمونها في كثير من المسائل الفقهية عند الاختلاف كما صارت حكماً بين أبي هريرة و ابن عباس عند ما اختلفا في عدة المتوفى

¹⁹ : Ibn E Hazm, Ali ibn Ahmad ibn Sa'id ibn Hazm, Al Muhalla Bil Aasar, Beirut, Lebanon: Dar Al-Kitab Al-Alamiya, 1411 AH, P. 177

عنها زوجها إذا وضعت حملها فبعثوا الى أم سلمة فقضت بصحة أبي هريرة ٥٥٠ . السيدة كما كانت نموذجا كبرى للسيرة التعليمية كذلك كانت مثالا كبيرا للحسن الصورة والجمال الأنوثية حتى صيرت صيتها الجمالية وحسنها النسائية متفكرة لسيدة عائشة وسيدة حفصة رضي الله عنهما كما يبدو ذلك من كلام عائشة ٥٥١ : قالت : لها تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة حزنت حزناً شديداً لها ذكروها من جمالها قالت : فتلطف لها حتى رأيتهما والله أضعاف ما وصفت لي من الحسن والجمال. قالت : فذكرت ذلك لحفصة. فكانت يداً واحدة فقالت : لا والله إن هذه إلا الغيرة ما هي كما يقولون، فتلطف لها حفصة حتى رأيتهما فقالت : فرأيتهما ولا والله ما هي كما تقولين ولا قريب وإنما جميلة. قالت : فرأيتهما بعد وكانت لعمرى كما قالت حفصة ولكنى كنت غيرى . واشتهرت بالعلم والفقهاء ورواية الحديث، إذ وصفها الامام الذهبي في سير أعلام النبلاء : زوجة النبي ﷺ بأنها من فقهاء الصحابييات وممن رووا كثيراً من الأحاديث عن النبي ﷺ وروى عنهم كثير من الصحابة والتابعين .

وعدها ابن قيم من فقهاء الصحابة المتوسطين بكذا : والمتوسطون في الفتيا ثلاثة عشر هم أبو بكر الصديق، أم سلمة .. ولها مكانة علمية رفيعة في كل ميدان تقريباً ولكن لها ملكة خاصة ويد طولى في المسائل التي تتعلق من قبيل باب الطهارة نحو ما روت : التفريق بين بول الغلام والجارية ، جواز المسح على العمامة والخمار، طهارة سور الهرة، عدم التطهير بفضل ظهور المرأة، أكثر الانفاس أربعين يوماً وجوار الاستمتاع من الحائض فيما بين السرة والركبة . عندما أرسل اليها خطبةً فردها بأني ذو الغيرة فقال لها النبي ﷺ : يذهب الله عنك غيرتك "لقد أذهب الله بها بل أمالها الى العلم والتقوى فلذا نراها أنها كانت شديدة الحرص على تلقي العلم وكثيرة السؤال والاستفسار عما ينفعها وما يختص بنات جنسها من النساء وأما أسئلتها عن النبي ﷺ فهي كثيرة ولكن أعرض شيئاً منها يطلعنا على مرتبتها العلمية عند الله ورسوله ﷺ وهي على سبيل المثال لا على الاستقراء : قالت : "يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة فأنزل الله تعالى : إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض . وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله : مالنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال قالت فلم ير عني منه يوماً إلا ونداؤة على المنبر يا أيها الناس : قالت : وأنا أسرح رأسي فلففت شعري ثم دنوت من الباب فجعلت سمعي عند الجريد فسمعتة يقول : إن الله عز وجل يقول : إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات إن التعليم آلة صيقلية للذهن والفكر وسبب تغيير الأراء والتخيلات وهو يلقي تأثيراً مباشراً على الهويات فانتجت منه آثاراً حكمة صالحة وتخيل رائعة وفكرة ثابتة وتكون متلقية بالقبول عند الناس كافة كما نرى موقعها ومشهداها في يوم الحديبية :

"إن رسول الله ﷺ لما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا فانحروا ثم احلقوا قال : فوالله ما قام أحد منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم ، دخل على أم سلمة ، فذكر لها ما لقي من الناس فقالت : يا نبي الله أتحب ذلك ؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بذلك وتدعو حالقك

فيحلقك، فخرج لم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل يحلق بعضهم بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً²⁰ . كيف أسبغ الله عليها نعم العقل السداد والفهم الرشاد ، نظراً الى تلك السمات قال إمام الحرمين : لانعلم امرأة أشارت برأى فأصابت إلا أمر سلمة²¹ . وتأخرت وفاتها بعد رسول الله ﷺ مما جعل الناس يقصدونها للتعلم والسؤال عن أمور الدين وخاصة بعد وفاة السيدة أم المؤمنين عائشة²² ، وكانت آخر من تبقى من أمهات المؤمنين .

4.3 خطيبة النساء السيدة أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها:

حاملة هذه السيرة العطرة من النساء اللواتي ضربن مثلاً رائعاً في الايمان والصبر والعلم، فقد حازت على شهادة الفصاحة وحسن النطق وقوة البيان والحجة بدرجة سامية من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم كما كانت صيتها بالشجاعة والجلد. نعم كانت هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية التي كانت عالمة فقيهة ومحدثة وثالث راوية للحديث بعد أم المؤمنين عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما وبالرغم فقد زادت سماتها تلك بأنها نهلت من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ما استطاعت الى ذلك سبيلاً حتى لقبت بـ "خطيبة النساء" وها هي التي كانت تبادر وتسال النبي ﷺ بدون ضيق وخرج في أكثر من موضع، ومن أهم تلك المواضع ما جاء في قصة العيد عند ما قال النبي ﷺ للنساء: "أتئن أكثر حطب جهنم" فقالت امرأة من سطة النساء سفعاء الخدين: لم يارسول الله؟ من كانت المرأة تلك؟ وقال ابن حجر عنها: كانت هي أسماء بنت يزيد²² . لقد فتح الله ذهنها وفكرها للأسئلة حتى تواردت عليها الأسئلة الجمة وتوالت لتنفع الأمة بها وتوجه النساء الى مواطن الأسئلة الهامة، فبهذا العلمي التفوقى وجهدها الفكرى بزغت في هويتها الأفكار الجديدة ولبعت في شخصيتها الأخيلة البديعة وتألقت في دائرتها الحرية حتى طالبت مساواة المرأة بالرجل مذعنة على تسويتها في الخلق هي أول امرأة من النساء الصحابيات التي رفعت صوت المساواة والمعادلة بين الجنسين كما ورد في أسد الغابة: فإليك النظر على فصاحتها ورجاحة عقلها . "أتت أسماء الى النبي ﷺ وهو بين أصحابه فقالت: بأبي وأمي أنت يا رسول الله، أنا وافدة النساء اليك، إن الله بعثك الى الرجال والنساء كافة فأمنا بك وأنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم وإتكم معشر الرجال فضلتنا علينا بالجمع والجماعات وعبادة البرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله وإن الرجل اذا خرج حاجاً أو معتبراً أو مجاهداً حفظناكم أموالكم وغزلنا أثوابكم وربينا لكم أولادكم . أفما نشارككم في هذا الأمر والخير؟ فالتفت النبي ﷺ الى أصحابه بوجهه كله ثم قال: هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من

²⁰ : Bukhari, Abu Abdullah Muhammad Bin Ismail. Al Jamie Al Sahih, Hadith No.: 2314

²¹ : Imam al-Harmain Abu al-Ma'ali Abdul Malik Ibn Imam Abu Muhammad Abdullah bin Yusuf bin Abdullah bin Yusuf bin Muhammad bin Haywiyah al-Jawini, Seeyr Aalam Al Nubalaa, Dar Ul Gharb Al Islami, Beirut, Lebanon, 1998, P:544

²² : Hakim, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Muhammad, Al Mustadraq Ela Al Sahehain, Hadith No.:4211

مساءلتها في أمر دينها من هذه؛ فقالوا: يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا، فالتفت النبي ﷺ إليها فقال: إفهي أيتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله فانصرفت المرأة وهي تهلل "من يتأمل في هذه العبارة أو الألفاظ فليشهدن على تفوق علمها وتبحر بضاعتها التعليمية وتوسع نظرها العلمي

4.4 الفقيهة المجاهدة أم عطية الأنصارية رضي الله عنها؛

نسيبة بنت الحارث وقيل نسيبة بنت كعب الأنصارية رضي الله عنها وتكنى بـ "أم عطية" أسلمت مع السابقات من نساء الأنصار في البيعة العقبة الثانية وعرفت مبكراً حلاوة الإسلام والايان وقيمة الجهاد والاستشهاد في سبيل الله ورسوله وكانت دائماً مستعدة لتلبية نداء الحق واشتهرت بعلمها وحكمتها ورجاحة عقلها ولقد ضربت بكفاحها وعلمها وفقهها وبلاغتها أبرز الأمثال على أن الإسلام ارتقى بالمرأة ووضعها في شتى المجالات جنباً إلى جنب مع الرجل وللسيدة أم عطية دور كبير ومؤثر في المعارك العسكرية ضد الكفر والمشركين وأهل الضلال حيث أُنمها كانت تسير في ركب الجيش الغازي وتروى ظمأً للمجاهدين وتأسو جرحهم في ساحات الوغى، تحت ظلال السيوف وتشارك في الجهاد وكانت تقوم بتطبيب الجرحى وتسهر على المرضى وتقوم بخدمتهم وكانت معروفة بتغسيل النساء في مدينة الرسول ﷺ وغسلت بنت النبي ﷺ زينب²³ ولها شهرة كبيرة في ميادين العلم كرواية للحديث وكذلك لها يد طولى على الفقه في شرح العديد من المسائل المتعلقة بالنساء كما سمعتها من الرسول ﷺ وكلامها حول مسائل "في غسل الميت وأحكامه وكيفيته" حجة دامغة وقول رصين وعدد مروياتها أربعين - وقد انتقلت بعد وفاة النبي ﷺ إلى البصرة في آخر عمرها واستفاد الناس من علمها وفقها، قال ابن عبد البر عنها: "تعد أم عطية في أهل البصرة، كانت من كبار نساء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وكانت تغزو كثيراً مع رسول الله ﷺ تهرض المرضي، وتداوى الجرحى، وشهدت غسل ابنة النبي ﷺ وحكت ذلك فأتقنت، وحديثها عمدة وأصل في غسل الميت، وكان جماعة من الصحابة وعلماء التابعين بالبصرة يأخذون عنها غسل الميت"

4.5 أول معلمة في الإسلام الشفاء بنت عبد الله رضي الله عنها؛

كانت إسبها ليلي ولكن غلبت عليها لقبها "الشفاء" للمعالجة والتبريض - وكانت من القلائل الذين عرفوا الكتابة والقراءة في الجاهلية كانت تمتلك سمات رقيقة يندر وجودها لدى النساء في عصرها بأن قد وهبها الله من فضله عقلاً راجحاً وعلماً نافعاً فقد كانت تجيد الرقية منذ الجاهلية - ولقد تخصصت في معالجة الأبدان، فلما هاجرت إلى المدينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله! إنني كنت أرقى في الجاهلية وأردت أن أعرضها عليك - فقال: أعرضيها، قالت: فعرضتها وكانت رقية من لدغة النملة - فقال: إرقى بها²⁴. وكان لها دور بارز في

²³ : Bukhari, Abu Abdullah Muhammad Bin Ismail. Al Jamie Al Sahih, Hadith No.: 1723

²⁴ : Bukhari, Abu Abdullah Muhammad Bin Ismail, Al Jamie Al Sahih, Hadith No.:3255

مجال التعليم والقروح والأمراض فلذا خصص لها رسول الله ﷺ داراً بالمدينة تقديرًا لدورها الاجتماعي وكانت تعيش فيها هي وابنه سليمان وكانت تعلم الناس الكتابة والقرأة مبتغية بذلك الأجر والثواب من الله تعالى وأصبحت تلك الدار مركزاً علمياً ومرجعاً تعليمياً للنساء فتعلمت فيها الكثير من نساء المؤمنين تعلم الدين بالإضافة إلى القرأة والكتابة والطب. فكانت حفصة من بين من علمت من النساء، حيث طلب منها النبي ﷺ أن تعلم حفصة رضي الله عنها الكتابة ورقية النملة كما ورد في الحديث عن الشفاء بنت عبد الله قالت: "دخل علينا النبي ﷺ وأنا عند حفصة فقال لي: ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمت بها الكتابة".

4.6 ربيبة رسول الله ﷺ زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنها:

هي الفقيهة العاقلة ربيبة رسول الله ﷺ وأخت عمر بن أبي سلمة وكانت أفقه من نساء زمانها، كانت اسمها "برة" فقلبت لها النبي ﷺ إلى زينب. كانت ذات عقل فاضل وذهن راسخ بعد أن شرفها الله بتكريم عظيم إذ أنها ترعرت ونشأت في بيت رسول الله ﷺ وبيوت زوجاته أم المؤمنين وكانت كلها بيوت علم وورع وتقوى، لا تكاد تنقطع فيها قراءة القرآن وتفسيره، ورواية أحاديث النبي ﷺ وشرحها وحفظها، وأغلب الكلام فيها يدور حول ذكر الله وقدرته، وفضله وعظيمته ومعجزاته الباهرة هذا بالإضافة إلى ما سمعته وتعلمته زينب فيها من الأخلاق العالية والآداب الرفيعة ولذا لزينب ذكريات جبهة ومواقف طريفة في بيت رسول الله ﷺ وهي طفلة صغيرة جداً²⁵. ومع ذلك زينب ظلت تحتفظ بها في ذاكرتها بسبب ما كان لها من بركة عظيمة على حياتها وجمالها، منها ذلك الموقف الذي تحكيه زينب، من أنها كانت تلحق بالنبي ﷺ أحياناً إلى مغتسله فإذا دخلت عليه نضح في وجهها من الماء وقال لها: "ارجعي" فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وعمرت ولم يتغضن أو يتجعد كما يحدث لغيرها من كبار السن". ثم أكرمها الله نعمة أخرى ألا وهي نعمة العلم تضاف إلى آلائه ونعمه التي لا تحصى ولا تعد، فلها حظ وافر بأنها دعيت أفقه نساء أهل زمانها وعند ما تطلق على عصرها "المرأة الفقيهة" يراد بها "زينب بنت أبي سلمة" كما شهد عليه أبو رافع الصائغ بقوله: كانت إذا ذكرت امرأة فقيهة في المدينة ذكرت زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنها²⁶.

خاتمة البحث: وهي تشتمل على خلاصة البحث ونتائجه وتوصياته

5 خلاصة البحث:

إن الحياة الإنسانية مرغبة من نوعين الرجال والنساء ولكل واحد في البيئة البشرية لعوبات مهمة لا تنكر وسببات لا تجرد وميزات لا تكذب فإن ننظر بتعمق يتبين أن لها نشاطات تشتمل على أكبر دائرة من دائرة الرجال لأنها نصف الأمة وقد تلد النصف الآخر ولكن مع الأسف الشديد قد تحطم حقوقها الأساسية دائماً في المجتمعات السالفة أو الحديثة ولكن دين الإسلام له أسبقية في منح الحقوق النسائي وتقدم في تبين حقوق

²⁵ : Bukhari, Abu Abdullah Muhammad Bin Ismail, Al Jamie Al Sahih, Hadith No.: 3260

²⁶ : Bukhari, Abu Abdullah Muhammad Bin Ismail, Al Jamie Al Sahih, Hadith No.: 3261

بنت حواء بجهات متعددة. فالنبي ﷺ ارتفع فئة " الأنث " من الحلك والظلم وأوصلهن الى أوج الشريا قائلاً: النساء شقائق الرجال " وهذا بالطبع أن تكون لها مثل ما تكون للرجال من الحقوق البنائية وهي تتمنى أن تعيش حسب أوامر الله ونواهيه نحو الرجال فلبت الاسلام صوت المرأة الحنين فقال اثباتاً لحقها : " وللنساء نصيب مما اكتسبن " فكل ما يمكن بالتعليم والشعور فرسول الله ﷺ قد تعاهدنا مؤكداً على طلبها بطرق عديدة ومنهاج جديدة حتى قالت امرأة بعد الشعور وأخذ الدرك بالعلم : يا رسول الله ﷺ ! اجعلنا يوماً خاصاً تعلمنا فيه مما عليك الله تعالى ففعل ذلك النبي ﷺ حتماً اجابة لدعوتهم، ومن تلك الطبقة أمهات المؤمنين السيدة عائشة وأم سلمة، وحفصة ومن الصحابيات رضوان الله عليهن أجمعين كما شرحت ذلك مفصلاً في الأروق السابقة.

6 نتائج البحث:

أما نتائجها فستذكر بعد النظر الى المقالة حسب ما يلي:

- 1: فقد ثبت من هذا المقال إن الله تبارك وتعالى قد أمر لطلب العلم من غير تعيين من الرجال والنساء ولم يستسنى طبقة الأنث من المواقع التي ذكر تذكر " العلم وطلبه " .
- 2: وكذلك صارت الايضاح أن النبي ﷺ امثالاً لأمر الله تعالى شجع النساء على طلب العلم والاستزادة منه وأمر بأقوال مؤكدة وكثيرة الى تعليم النساء والبنات .
- 3: نظراً الى شأنهن المخصوصة فقررت لهن المدارس الخاصة النسائية مثل المدرسة لشفاء بنت عبد الله العدوية ليتعلمن ما يقضين بها حياتهن وفق التشريع الاسلامي وأحكامه المطهرة
- 4: حثاً وليها على تعليمهن وتهيئتهن بل رتب الأجور المضاعفة على ذلك ترغيباً .
- 5: النساء العالمات في عهد النبوي ﷺ حفظت النسبة النبوية من الضياع برواياتهن وبالرغم رواياتهن عمدة في الباب المتعلقة بل جاءت بأحكام لا تعرف إلا من طريقها ومثل هذا المسائل كثيرة
- 6: تميز المرأة المسلمة في العهد النبوي ﷺ بقوة الشخصية، والجرأة في الحق فلم يمنعها حيائها علماً وما حال دون حقها أبداً .

- 7: العالمات والفتيات في العهد النبوي مدارهن على أمهات المؤمنين، وخاصة عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما حيث يعدا أكثر الروايات حديثاً وأكثرهن فقهاً وفتوى، ثم يليهن خطيبة النساء أسماء بنت يزيد بن السكن من غير أمهات المؤمنين ثم تميزت بعضهن بمميزات أبرزتها كأمة الأنصاري ومعلمة الكتابة والانشاء والرقيه الشفاء العدوية .

7 التوصيات:

وفي ختام البحث سأحدث التوصيات المهمة حول "المقال" وفق ما يلي:

- 1: أن ننتشر سير "هذة الشخصيات العباقرة" في بيئنا المضيقفة في أوساط النساء والفتيات عن طريق عقد الندوات والملتقيات الخاصة بهن للتعريف بهن والافتداء بسيرهن.
- 2: فعلى نساء بيئتنا وبنات ماحولنا الاستخدام بطرق التي استخدمتها النساء العالمات الفقيهاات في العهد النبوى للتعليم والتعلم والتلقى بالعلم وأخذ الفقه.
- 3: وعلى أهل الاقتدار أن يبنوا المدارس الخاصة للبنات والنساء حيث تتعلمن وتدرسن مع بيئة آمنة.
- 4: الشخصيات العلمية لديهم علوم وفنون فلهم أن يذهبوا الى النساء فيلقى عليهن الحوارات والمحاضرات العلمية بل عليهن الدعوة مثل الشخصيات في جامعاتهن وكلياتهن.
- 5: وللأولياء أن يأذنوا الهن الذهاب الى كل المجالات والفنون من الطب والهندسة والحكمة والبيطرة دون أن تحدد في ميدان واحدٍ أو على علم واحدٍ كما استفعل في بيئتنا.
- 6: تشجيع البنات الذكية الفطينة بكل سبيل لكي تنور نفسها وبيئتها وبيئتنا الباكستانية
- 7: ومن المهام أن تحصن بناتنا من التغريب ونجعلها مفتخرة على أقدارهن الشرقية وتهذي بهن المسلمة.



This work is licensed under an [Attribution-ShareAlike 4.0 International \(CC BY-SA 4.0\)](https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)